ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The geostrategic importance of African oil in the map of international competition

Assistant Prof .D. Ahmed Hamed Ali

/ University of Mosul - College of Education for Human Sciences - Department of Geography

* *Corresponding author: E-mail* :اميل الباحث

***Keywords*:**
geostrategy,
oil,
Africa,
international competition.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 28 June. 2021
Accepted 3 Aug 2021
Available online 13 Oct 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

This research is a serious attempt to shed light on the geostrategic importance of African oil in the map of international competition, by standing on the geopolitical weight that Africa enjoys in the global oil map, and through new discoveries and the entry of many non-oil African countries into the group of oil countries, as well as the emergence of Many new international and non-international factors in the theater of conflict and competition for African oil.

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.2021.9

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

الاهمية الجيوستراتيجية لنفط افريقيا في خارطة التنافس الدولي

أ.م.د. احمد حامد علي/ جامعة الموصل – كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم الجغرافيا

الخلاصة:

هذا البحث محاولة جادة لتسليط الضوء على الاهمية الجيوستراتيجية لنفط افريقيا في خارطة التنافس الدولي, وذلك من خلال الوقوف على الوزن الجيوبولتيكي الذي تحظى به افريقيا في خريطة النفط العالمية, ومن خلال الاكتشافات الجديدة ودخول العديد من الدول الافريقية غير النفطية الى مجموعة الدول النفطية, وكذلك بروز العديد من العوامل الجديدة الدولية وغير الدولية في مسرح الصراع والتنافس على النفط الافريقي

المقدمة

تحظى مصادر الطاقة بشكل عام والنفط خاصة بأهمية بارزة في اقتصادات الدول الصناعية الكبرى, ليس لكونه عصب الحياة الاقتصادية فحسب بل لأهميته في تحديد قوة الدولة ومكانتها العالمية. وعليه يعد النفط المحرك الاساس للعلاقات الدولية وله تأثير مباشر في رسم ملامح الخريطة الجيوسياسية للطاقة في العالم. فالصراع من اجل السيطرة على مصادر الطاقة في العالم هو في الحقيقة صراع من اجل الهيمنة على العالم.

تحتل قارة افريقيا موقعا مهما في خريطة الطاقة العالمية(نفط–غاز–فحم), اذ تمتلك دولا افريقية احتياطيات نفطية مؤكدة كبيرة واخرى لم تكتشف, ويبلغ انتاجها زهاء ١٢ مليون برميل يوميا عام ٢٠١٩ وهو يشكل قرابة ١٣% من اجمالي الانتاج العالمي مما يجعل منها مصدر مهم لتزويد السوق العالمية بالنفط, وبالمقابل تستهلك حوالي ٣% فقط من مجمل الاستهلاك العالمي.

وعليه دخلت القارة الافريقية الوافد الجديد في عالم النفط في دائرة اهتمامات وتنافس القوى العظمى من اجل تامين امداداتها النفطية, واستخدمت بذلك كافة الاساليب السياسية والعسكرية والاقتصادية والدبلوماسية من اجل بسط نفوذها والسيطرة على مصادره.

ومن هنا بدا التفكير بدراسة هذا الموضوع من خلال تحديد ملامح خريطة احتياطي وانتاج النفط في افريقيا واهميته الجيوستراتيجية على المستوى العالمي وكيف اتسعت دائرة التنافس الدولي حول نفط افريقيا بين القوى الكبرى والقوى الصاعدة.

وينطلق الفرض العلمي لمشكلة هذا البحث من حقيقة رئيسة مفادها : ان لتزايد اهمية قارة افريقيا كمورد لمصادر الطاقة وبخاصة النفط دور في احتدام التنافس الدولي على القارة.

وقد اعتمد البحث المنهج التحليلي ومعتمدا الاسلوب الكمي في دراسة هذه المشكلة منهجا رئيسا ومعتمدا على البيانات الوثائقية المتاحة في اصدارات الامم المتحدة والشركات النفطية الكبرى على ان توفير البيانات والاجماع والمطابقة على معطياتها كانت العقبة التي قام الباحث بتذليلها.

اولا – الوزن الجيوبولتيكي لنفط افريقيا

تحتل قارة افريقيا موقعا متميزا في خريطة احتياطي وانتاج النفط العالمية من خلال زيادة الاكتشافات الجديدة من النفط التي ستعيد وضع القارة على خريطة امدادات الطاقة العالمية, ان وزن افريقيا يظل محدودا نسبيا على الصعيد العالمي برغم ما لدى بعض دولها من احتياطيات ضخمة من النفط والغاز مثلما هو الحال في الجزائر او موزمبيق مرورا بنيجيريا وانجولا والسنغال وموريتانيا.

وعليه تحتل قارة افريقيا موقعا مهما في خريطة النفط العالمية اذ تمتلك زهاء ١٠% من احتياطي النفط العالمي وحوالي ٧-٨% من احتياطي الغاز الطبيعي, وان اكتشافات النفط والغاز التي حدثت مؤخرا لا تعني ان افريقيا في طريقها لتصبح شرق اوسط جديدا.

١ – الاحتياطي

بدا التنقيب عن النفط في افريقيا اوائل القرن العشرين, من قبل الشركات المتعددة الجنسيات وكان البحث عن هذا المورد الحيوي قد تأخر في القارة السمراء لعدم استقرار الاوضاع الداخلية في معظم انحاء القارة, والانشغال بمقاومة الاستعمار والافتقار الى البنية التحتية اللازمة للقيام بعمليات التنقيب والاستخراج.

وفي العشرينيات من القرن الماضي تبلور النفط كسلعة استراتيجية, وتركزت الاكتشافات النفطية آنذاك في الشمال الافريقي, وكانت معظم الشركات العاملة في الاقليم هي شركات امريكية وفرنسية تخفي عثورها على النفط حتى تحين الفرصة للاستئثار به دون غيرها.

ومنذ العام ١٩٧٠ بدأت الدول النفطية الافريقية تنعم بعائدات النفط, بعد ذلك بدأت الاكتشافات النفطية في شرق افريقيا, تلتها اكتشافات غرب القارة وجنوبها, ثم دخلت الشركات الاسيوية مجال المنافسة في التنقيب عن النفط[١].

ومن ذلك الزمن والاحتياطي النفطي الافريقي في تزايد على المستوى العالمي, نظرا للموقع الاستراتيجي للقارة الافريقية الذي يتوسط قارات العالم, وكما اطلق عليه ماكندر القلب الثاني للعالم, نتيجة لهذا الموقع السوقي الذي يقلل من كلف النقل لجميع المستهلكين النفطيين, اتسع نطاق التنقيبات الواسعة التي شهدتها قارة افريقيا من قبل الشركات الاجنبية والتي في معظمها تابعة للولايات المتحدة الامريكية, وشركات اسيوية من الصين واليابان تحديدا, وكذلك شركات اوربية وابرزها الفرنسية.

ومن الخريطة (١) والجدول (١) يتضح ان الاحتياطي الافريقي بلغ ٩٣,٤ مليار برميل عام ٢٠٠٠ وذلك يعكس زيادة التنقيب وتحسن الاهمية النسبية للنفط الافريقي. واستمر الارتفاع في الاحتياطي النفطي الافريقي ليصل في عام ٢٠١٠ الى ١٣٠ مليار برميل وبنسبة وصلت الى ٩,٤% من الاحتياطي العالمي الذي شهد تزايدا طرديا للاحتياطي النفطي هو الاخر نتيجة زيادة الطلب على النفط بفعل اهميته الاستراتيجية كمصدر للطاقة, مما زاد فرص التنقيب والاستكشافات عن النفط. ويبدو ان عام ٢٠١٩ قد شهد تراجعا في الاحتياطي النفطي الافريقي, حيث بلغ ١٢٨ مليار برميل وبأهمية نسبية بلغت ٧,٥% من الاحتياطي العالمي, وربما يرجع ذلك الى اسباب منها الصراعات السياسية والعسكرية التي عصفت بالشرق الاوسط والتي ضربت بعض الدول الافريقية, منها مصر وليبيا والسودان, والذي يثير التخوف لدى الشركات المستثمرة للنفط سواء في الدول التي تشهد صراعات او الدول المجاورة لها. كما ان الصراع النفطي الدولي لا سيما بين الصين والولايات المتحدة وفرنسا على النفط الافريقي اثر

على عمل العديد من الشركات المنقبة عن النفط الافريقي, اذ تؤثر تلك الدول على قرارات الدول الافريقية في منح الامتيازات للشركات النفطية. ويمكن تقسيم قارة افريقيا الى اقليمين نفطيين وعلى النحو التالي :

أ – الدول الافريقية جنوب الصحراء

١ – **نيجيريا:** يبلغ احتياطي النفط في نيجيريا العضو في منظمة الدول المصدرة للنفط اوبك نحو ٣٧ مليار برميل, اما حجم انتاجها النفطي فيصل الى ٢,١ مليون برميل, وخلال السنوات الماضية كانت نيجيريا نجما لامعا في سماء الدول الناشئة, فهي احد اسرع الاقتصاديات نموا في العالم, الا ان تهاوي اسعار النفط كانت له عواقب وخيمة على النمو في نيجيريا, فما بين عامي ٢٠٠٤–٢٠١٤ كان متوسط النمو ٦,٨% اما هذا العام فمتوسط النمو المتوقع هو ٤,١% او اقل.

ويمثل النفط ٩٠% من عائدات التصدير بنيجيريا, ولهذا يرى صندوق النقد الدولي انه حان الوقت لكي تتخذ نيجيريا التي تسعى لاقتراض ٩ مليار دولار قرارات صعبة كما هو حال منتجي النفط الخام في العالم[٢].

٢ – **غينيا الاستوائية** : يصل احتياطيها النفطي الى ١,١ مليار برميل, بينما تقدر مصادر اخرى الاحتياطي بملياري برميل, بإنتاج يتراوح بين ١٨٠–٢٠٠ الف برميل يوميا, وتمتلك حاليا اكبر عدد من الرخص المتداولة للتنقيب عن النفط.

خريطة (١) الانتاج والاحتياطي النفطي في قارة افريقيا

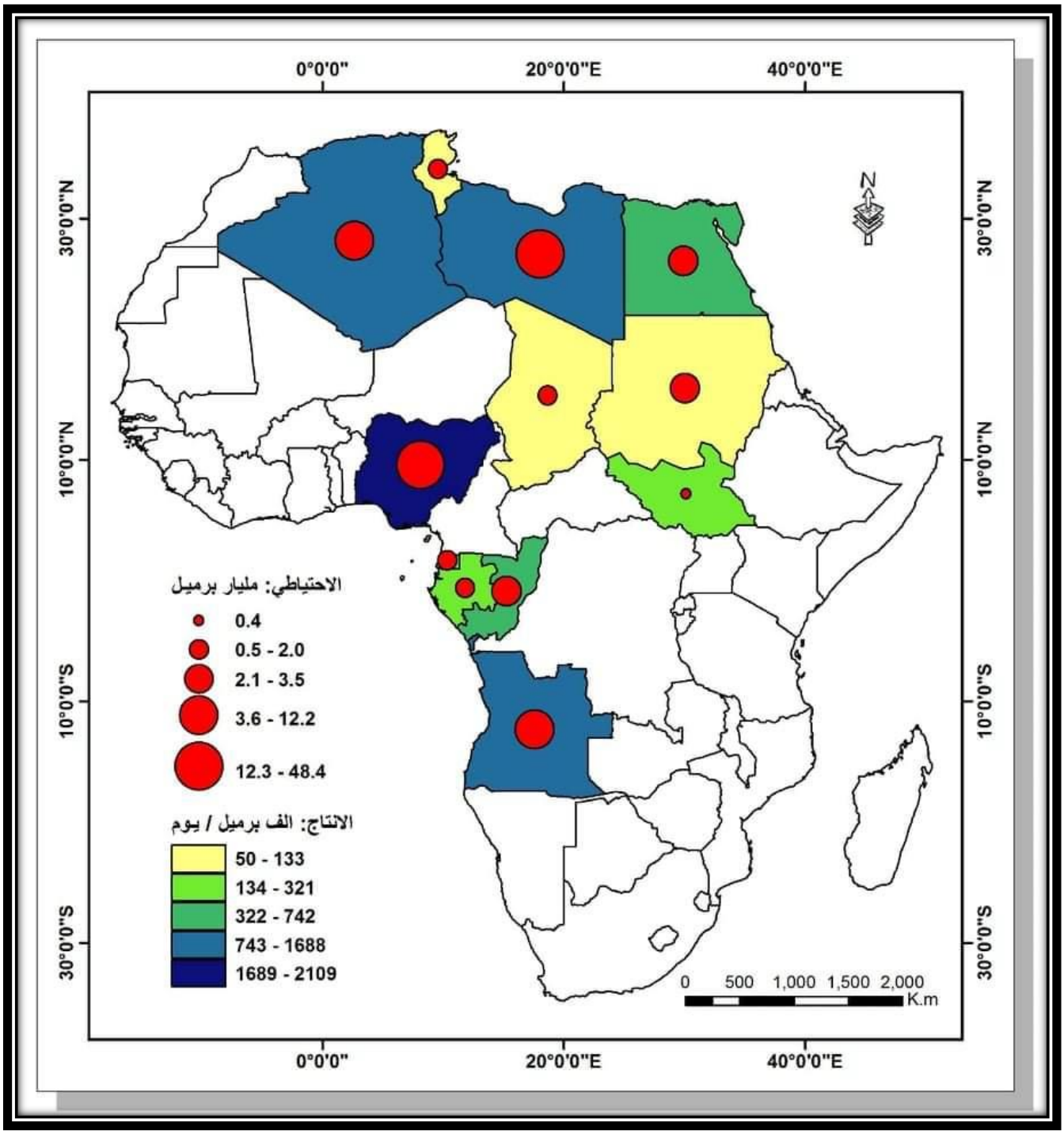

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على الجداول ١ – ٢

استطاعت غينيا الاستوائية ان تتحول الى امارة نفطية في القارة السمراء, وتسعى الشركات العاملة بها خاصة الامريكية الى رفع انتاجها النفطي وتعمل شركة اكسون موبيل الامريكية بالتنقيب في حقلي سيبا واوكوميه الذي بدأ الانتاج بهما عامي ٢٠٠٠و ٢٠٠٦ وتشير توقعات المراقبين الى ان غينيا الاستوائية ستكون من البلدان الصاعدة في افريقيا بحلول عام ٢٠٢٠.

٣ – **الجابون** : من اقدم منتجي النفط في افريقيا ويصل الاحتياطي بها الى ٢ مليار برميل, وتعتمد الجابون التي تقع على ساحل المحيط الاطلسي في اقتصادها على النفط الذي تراجع مع انهيار اسعار النفط خلال عام ٢٠١٤, واصبحت الجابون غير قادرة على دفع رواتب موظفي الخدمة المدنية بالحكومة.

وهناك دول اخرى منتجة للنفط في افريقيا اهمها الكاميرون التي تنتج ٨٣ الف برميل يوميا ويقدر الاحتياطي بـ ٨٥ مليون برميل, وساحل العاج التي تنتج ٣٢,٩ الف برميل يوميا اما الاحتياطي فيبلغ ٢٢٠ مليون برميل, وغانا التي تنتج ٨ الاف برميل يوميا فقط.

ب – الدول الافريقية شمال الصحراء

١ – **ليبيا** : يقدر احتياطي ليبيا بحوالي ٤٨,٤ مليار برميل, ونتيجة لوضعها الامني المتدهور واستهداف مصافيها النفطية في الصراع الدائر على اراضيها فان حجم انتاجها يتراوح بين ٣٦٠–٣٧٠ الف برميل يوميا, اقل من ربع انتاجها قبل الاحداث التي اطاحت بمعمر القذافي في ٢٠١١ والبالغ ١,٦ مليون برميل يوميا.

٢ – **الجزائر** : اما الجزائر فيبلغ حجم انتاجها اليومي ١,٣ مليون برميل, فيما يبلغ احتياطيها ١٢,٢ مليار برميل, و تأثرت الجزائر على نحو كبير بتراجع اسعار النفط فوفقا للرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة تراجعت العائدات النفطية للبلاد بنسبة ٧٠%.

٣ – **مصر** : يبلغ حجم انتاجها اليومي قرابة ٧٠٠ الف برميل, ولديها احتياطي نفطي يقدر بـ ٣,١ مليار برميل, الا ان هناك حملات تنقيب للشركات الاجنبية عن الغاز الطبيعي في الوقت الراهن, وكان اهمها اكتشافات عام ٢٠١٥ لشركة ايني لحقل ظهر الاكبر بالبحر المتوسط.

هذا وتنتج المغرب ٣٠٠ الف برميل يوميا, ويصل احتياطيها الى ١٠٠ مليون برميل, اما تونس فتنتج ٧٧٧ الف برميل يوميا, ولديها احتياطي يصل الى ١,٥ مليار برميل.

جدول(١) الاحتياطي النفطي المؤكد لقارة افريقيا للمدة ٢٠٠٠-٢٠١٩ مليار برميل

الدولة	٢٠٠٠	٢٠١٠	٢٠١٩
الجزائر	١١,٣	١٢,٢	١٢,٢
انغولا	٦,٠	١٣,٥	٨,٢
تشاد	٠,٩	١,٥	١,٥
جمهورية الكونغو	١,٧	١,٩	٣,٠
مصر	٣,٦	٤,٤	٣,١
غينيا الاستوائية	٠,٨	١,٧	١,١
الغابون	٢,٤	٣,٧	٢,٠
ليبيا	٣٦,٠	٤٦,٤	٤٨,٤
نيجيريا	٢٩,٠	٣٧,٢	٣٧,٠
السودان	٠,٦	٦,٧	٣,٥
تونس	٠,٤	٠,٤	١,٥
جنوب السودان	–	–	٠,٤
الدول الافريقية الاخرى	٠,٧	٠,٧	٣,٩
مجموع احتياطي افريقيا	٩٣,٤	١٣٠,٣	١٢٥,٧
مجموع احتياطي العالم	١١٠٤,٩	١٣٧٦,٦	١٧٣٣,٩
نسبة احتياطي افريقيا من العالم%	٨,٤	٩,٤	٧,٢

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على

1- BP Statistical Review of World Energy June 2011, p 6 .
2- BP Statistical Review of World Energy June 2020, p 14 .

٤ – **تشاد** : بدا اكتشاف النفط في تشاد عام ١٩٧٠ في ميدوبا الجنوبية, الا ان الصراعات المستمرة على السلطة والعنف الذي عم ارجاء البلاد جعل الاكتشافات النفطية بلا جدوى, ولم يعاود احد الحديث عن النفط في تشاد الا في عام ١٩٩٨ بمبادرة من البنك الدولي الذي المح الى امكانية تمويل المشروع

وخط الانابيب وفق شروط البنك, وبدأت انتاج اول برميل من النفط في عام ٢٠٠٣ ومن حوض دوبا جنوب البلاد وتصدر انتاجها عبر خط الانابيب الكاميروني.

انجولا : تحتل انجولا المركز الاول في انتاج النفط بأفريقيا, وتمتلك احتياطيات تقدر بـ ٨,٢ مليار برميل, وتسعى الشركات العالمية لرفع طاقتها الانتاجية اليومية من ١,٦ مليون برميل يوميا الى مليوني برميل, ولا تزال انجولا تعاني من اثار الحرب الاهلية الطاحنة التي انتهت عام ٢٠٠٠ وادت الى مقتل اكثر من نصف مليون شخص وتشريد اربعة ملايين اخرين, وتحاول انجولا التعافي وتنمية اقتصادها من خلال التوسع السريع في انتاج النفط. فيما زاد انتاجها النفطي بنحو الضعف من ٨٠٠ الف برميل يوميا الى ١,٦ مليون برميل حاليا.

٢ – الانتاج

تعد افريقيا اكبر قارات العالم التي تضم دول منتجة للنفط حيث توجد بها ٢٢ دولة منتجة, في مقابل ١٩ دولة في اسيا و١٩ اخرى في اوربا و١٠ دول في امريكا الشمالية والجنوبية[٣].

فبعدما زاد انتاج افريقيا على اربعة ملايين برميل يوميا باتت تنتج مقدار ما تنتجه ايران وفنزويلا والمكسيك مجتمعة, ففي عشر سنوات زاد انتاجها بنسبة٣٦% مقابل ١٦% لبقية القارات[٤].

وكما يلحظ من الجدول(٢) فان قارة افريقيا تنتج في عام ٢٠١٩ نحو ٩% من النفط العالمي, وبذلك تراجعت اهميتها النسبية في كمياتها المنتجة عالميا, اذ كانت النسبة ١٢% من الانتاج العالمي عام ٢٠١٠ ويبدو ان هذا التراجع في الانتاج هو الاول من نوعه منذ بداية الانتاج النفطي في القارة السمراء منذ عقد السبعينيات من القرن العشرين, ان هذا التراجع مرتبط بعوامل ابرزها الصراعات التي عصفت في الشرق الاوسط ومن ضمنها دولا افريقية منتجة للنفط كمصر وليبيا وجنوب السودان, فضلا عن الصراع المسلح في نيجيريا بين جماعات متطرفة والحكومة النيجيرية, مما انعكس سلبا على الاكتشافات النفطية في تلك الدول والدول الافريقية المجاورة لها والذي ادى بدوره الى خفض الانتاج النفطي في معظم ارجاء القارة.

وتنقسم القارة الافريقية نفطيا الى منطقتين هي دول شمال الصحراء ودول جنوب الصحراء, وبالنسبة لشمال الصحراء فتضم خمس دول منتجة للنفط هي ليبيا والجزائر ومصر وتونس والمغرب, اما جنوب الصحراء فتضم دول منتجة للنفط وهي السودان التي بدأت تصدير النفط عام ١٩٩٩ وتشاد والكونغو برازافيل والكونغو الديمقراطية, فضلا عن نيجيريا وتوجو والكاميرون وغينيا الاستوائية وساحل العاج وغانا وموريتانيا وساوتومي وبرنسيب وانجولا وجنوب افريقيا وزيمبابوي.

الجدول(٢) الانتاج النفطي لقارة افريقيا للمدة ٢٠٠٠-٢٠١٩ الف برميل يوميا

الدولة	٢٠٠٠	٢٠١٠	٢٠١٩
الجزائر	١٥٧٨	١٨١٨	١٤٨٦
انغولا	٧٤٦	١٧٨٤	١٤١٧
تشاد	–	١١٨	١٢٧
جمهورية الكونغو	٢٥٤	٢٧٠	٣٣٩
مصر	٧٨١	٧٤٢	٦٨٦
غينيا الاستوائية	٩١	٣٠٧	١٨٠
الغابون	٣٢٧	٢٣٠	٢١٨
ليبيا	١٤٧٥	١٦٥٢	١٢٢٧
نيجيريا	٢١٥٥	٢٠٦١	٢١٠٩
السودان	١٧٤	٤٧٩	١٠٢
تونس	٧٨	٨٣	٥٠
جنوب السودان	–	–	١٣٩
الدول الافريقية الاخرى	١٤٤	١٥٥	٣١٧
مجموع افريقيا	٧٨٠٤	٩٦٩٨	٨٣٩٩
مجمع العالم	٧٤٨٩٣	٨٠٢٧٨	٩٥١٩٢
نسبة انتاج افريقيا من العالم%	١٠,٤	١٢,٠	٨,٨

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على

1- BP Statistical Review of World Energy June 2011, p 8 .
2- BP Statistical Review of World Energy June 2020, p 16 .

وحتى سبعينيات القرن الماضي كان الشمال الافريقي في صدارة الانتاج في القارة, لكن الوضع اختلف في العقود الثلاثة التالية لصالح اقليم جنوب الصحراء الذي اصبح اكثر مناطق افريقيا الواعدة بالنفط, بعد الاكتشافات الكبيرة في منطقة خليج غينيا وهي الشريط الساحلي الواقع بين نيجيريا وانجولا والتي تشير التقارير الى انها تعد من اهم الاكتشافات النفطية في العالم خلال السنوات الخمس الاخيرة.

وبذلك اصبح هذا الاقليم يستأثر بنحو ٧٠% من انتاج النفط في افريقيا وهو ما يزيد عن مجمل انتاج فنزويلا وايران والمكسيك, ولعل ذلك ما دفع المختصين بصناعة النفط الى تسمية هذا الاقليم باسم الكويت الجديدة او الجنة الجديدة(٥).

اما ترتيب الدول الافريقية المنتجة للنفط فان ترتيبها منذ عام العام ٢٠٠١ هو نيجيريا, ليبيا, انجولا, غينيا الاستوائية, الكونغو برازافيل, الجابون, الجزائر, مصر, الكاميرون, تونس.

لكن يراعى ان الترتيب السابق ربما يتغير من عام لأخر حسب حجم الانتاج والاكتشافات النفطية الجديدة وعلى سبيل المثال احتلت انجولا في العام ٢٠٠٢ المرتبة الثانية بعد نيجيريا الا ان ليبيا انتزعت منها هذا المركز بعد ذلك ولا يزال التغير مستمرا(٦).

وتمثل رابطة منتجي النفط الافريقي الكيان المؤسسي الذي تتعاون في اطاره الدول الافريقية المنتجة للنفط التي انشئت عام ١٩٨٧ في نيجيريا ويدير شؤون الرابطة مجلس وزاري يتألف من وزراء النفط في الدول الاعضاء ويجتمع هذا المجلس مره سنويا على الاقل.

ويبلغ عدد اعضاء الرابطة ١٢ دولة هي نيجيريا وليبيا والجزائر والكونغو برازافيل والكونغو الديمقراطية وغينيا الاستوائية, فضلا عن الجابون والكاميرون ومصر وساحل العاج وبنين ومن بين هؤلاء الاعضاء تنتمي ثلاث دول الى منظمة اوبك وهي ليبيا والجزائر ونيجيريا(٧).

وتعد هذه الرابطة هي المنظمة الافريقية الوحيدة المختصة بالشؤون النفطية في افريقيا, وهي تهدف بالأساس الى تطوير مبادى السياسة العامة والمشروعات في كل جوانب صناعة النفط في الدول الاعضاء بشكل خاص, ودراسة طرق واساليب امداد الدول الافريقية المستوردة للنفط بالمساعدات, للوفاء بمتطلبات الطاقة لديهم, حيث تعتقد الرابطة ان وضع منتجي النفط الافارقة سيصبح افضل عند تبني مبادئ مشتركة بشان النفط والغاز, مما يمكنهم من الاستفادة من مواردهم الطبيعية على النحو الامثل(٨).

٣ – الاستهلاك

من الجدول (٣) تظهر افريقيا كأقل قارة مستهلكة للنفط بين قارات العالم, وعلى الرغم من الارتفاع النسبي الملحوظ في زيادة استهلاك النفط منذ عام ١٩٩٠ وبنسبة ٢,٨% من الاستهلاك النفطي العالمي, و٣,١% عام ٢٠٠٠ و ٣,٧% عام ٢٠١٠ وبنسبة ٤,٢% عام ٢٠١٩ الا ان هذه النسب تعد منخفضة جدا مقارنة مع استهلاك القارات الاخرى, وذلك نتيجة تراجع الخطط التنموية في الدول الافريقية. اذ ينخفض النمو الاقتصادي بكل مجالاته في معظم افريقيا, مما ينعكس على انخفاض الاستهلاك النفطي لا سيما ان النفط وهو عصب الانشطة الاقتصادية المختلفة.

الجدول (٣) الاستهلاك النفطي لقارة افريقيا للمدة ٢٠٠٠-٢٠١٩ الف برميل يوميا

الدولة	٢٠٠٠	٢٠١٠	٢٠١٩
الجزائر	١٩١	٣٢٧	٤٥٤
مصر	٥٥٢	٧١٩	٧٤٣
جنوب افريقيا	٤٥٧	٥١٧	٥٦٩
الدول الافريقية الاخرى	١٢٣٨	١٦٣٢	٢٣٣٠
مجموع استهلاك افريقيا	٢٤٣٩	٣١٩٥	٤٠٩٦
مجموع استهلاك العالم	٧٦٦٠٥	٨٤٧١٤	٩٨٢٧٢
نسبة استهلاك افريقيا من العالم%	٣,١	٣,٧	٤,٢

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على

1- BP Statistical Review of World Energy June 2011, p 9 .
2- BP Statistical Review of World Energy June 2020, p 21 .

ويتضح ان مصر تأتي بالمرتبة الاولى من ناحية الاستهلاك النفطي ويرجع ذلك الى حجم السكان الذي يصل ٩٠ مليون نسمة, فضلا عن التنمية الاقتصادية في مصر ورغم انتاجها النفطي الا انه لا يسد حاجتها المحلية من الاستهلاك, ثم جاءت جنوب افريقيا بالمرتبة الثانية من حيث الاستهلاك النفطي كونها من الدول الافريقية الاكثر نموا في المجال الاقتصادي, مما انعكس بدوره على زيادة الاستهلاك النفطي الذي يأتي من الخارج كونها دولة غير نفطية, ثم جاءت الجزائر بالمركز الثالث وهي دولة منتجة للنفط الا ان انتاجها لا يسد الحاجة المحلية.

ثانيا – التنافس الدولي على نفط افريقيا

يعد النفط محور اهتمام العالم منذ اكتشافه وحتى الان ومن المتوقع ان يستمر هذا الاتجاه قائما في السنوات القادمة بسبب ما يلي :

١ – تزايد الطلب العالمي على الطاقة وارتفاع الاسعار, وهو ما يجعل هناك نوعا من التنافس والصراع على النفط والمناطق الغنية به.

٢ – سياسات القوى الكبرى الخاصة بتامين الطاقة لأنها عصب الاقتصادات, ومن ثم اصبحت القضايا الخاصة بالطاقة توضع مباشرة في اولويات الامن القومي لهذه الدول, حيث اصبح امن الطاقة شانه شان العديد من المحددات التقليدية الاخرى كالحفاظ على مكانة الدولة والتوسع في تامين الحدود التي تشكل

السياسة الخارجية للدول لا سيما الدول الصناعية. فالصراع بين الصين والولايات المتحدة وروسيا والعديد من القوى الصناعية الصاعدة اصبح حول مصادر الطاقة, فضلا عن الارباح التي تجنيها الشركات من وراء انتاج وتوزيع هذا المصدر الاستراتيجي.

وعليه النفط الافريقي فرض استراتيجية للتعامل الدولي معها, مما تسبب في رفع وتيرة التنافس بين الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة والصين وفرنسا, وذلك لان النفط الافريقي يتمتع بمزايا متعددة لا توجد في مناطق اخرى ومن اهمها[٩] :

أ – ان النفط الافريقي افضل في الجودة واحسن في النوعية من مثيله في الشرق الاوسط, نظرا لاحتوائه على نسبة قليلة من الكبريت.

ب – يعد النفط الافريقي قريب من سوق الاستهلاك في اوربا وامريكا, اذ ان الساحل الغربي لأفريقيا على مسافة قريبة نسبيا من الساحل الشرقي للولايات المتحدة, مما يخفف من تكاليف النقل بنسبة تصل الى ٤٠% بالمقارنة مع نفط الخليج العربي خاصة اذا اخذنا في الاعتبار الاوضاع السياسية القلقة في الشرق الاوسط وامكانية تعطل نقل النفط عبر قناة السويس[١٠].

ج – ان الدول الافريقية المنتجة للنفط باستثناء نيجيريا وليبيا والجزائر لا تنتمي الى منظمة الدول المصدرة للنفط اوبك التي تعمل على التحكم في اسعار النفط العالمية, مما يمكن هذه الدول من حرية الانتاج.

د – تعد القارة الافريقية من حيث الاستهلاك اقل من غيرها مما يمكنها من تصدير الفائض.

هـ – يتركز الاحتياطي النفطي الكبير في مواقع نفطية فوق الماء بعيدا عن الشاطئ, مما يجعله في مأمن من الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي يمكن ان تتعرض لها تلك الدول.

و – يتميز النفط الافريقي بتعدد انواعه حيث يوجد نحو ٤٠ نوعا من خام النفط في القارة, كما تتسم معظم هذه الانواع بجودته الفائقة, نظرا لانخفاض نسبة الكبريت وخفة وزنه واحتواءه على نسب اكبر من الغاز والبنزين, كما يتمتع قطاع النفط في القارة بواحد من اسرع معدلات النمو في العالم.

وفي هذا الاطار اصبح النفط الافريقي محورا للتنافس بين القوى الدولية, خصوصا ان معظمها يواجه موقف الاعتماد على الواردات لتوفير الاحتياجات من الطاقة, فاوربا تستورد ٤٨% من احتياجاتها, كما انها بحلول عام ٢٠٣٠ لن تغطي سوى ٣٠% من احتياجاتها من الطاقة, واليابان تستورد ٥٢% والولايات المتحدة تستورد ٥٣% ومن المتوقع ان ترتفع هذه النسبة الى ٦٢% في المستقبل. كما اصبحت الصين التي كانت تتمتع باكتفاء ذاتي من النفط, مستوردة له منذ عام ١٩٩٣, حيث اتها تستهلك نحو ١١ مليون برميل يوميا, مما جعلها تحتل المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة التي تستهلك نحو ٤٠% من الاستهلاك العالمي للنفط[١١].

١ – اهمية النفط الافريقي في الستراتيجية الامريكية

يعد النفط بصفة خاصة والموارد الاستراتيجية الافريقية بصفة عامة احد محددات السياسة الامريكية ازاء القارة الافريقية, اذ يحظى نفط افريقيا بأولوية جيوبولتيكية في الستراتيجية الامريكية, وقد انعكس ذلك على سياسات الولايات المتحدة ازاء القارة في الكثير من القضايا الاقتصادية والسياسية والامنية ويمكن ان نتلمس المصالح الامريكية في افريقيا من خلال ما تستورده من احتياجاتها النفطية التي بلغت زهاء ٢٥% عام ٢٠١٩.

فعلى المستوى الاقتصادي ان تحرك الولايات المتحدة تجاه نفط افريقيا جاء من خلال التقرير الذي صدر في منتصف عام ١٩٩٧ بعنوان (تعزيز العلاقات الاقتصادية للولايات المتحدة مع افريقيا) واستنادا لما ورد في هذا التقرير عملت الولايات المتحدة بدأب شديد على ادماج افريقيا بالاقتصاد العالمي[١٢]. من خلال اليات متعددة منها :

أ – تدعيم الشراكة الاقتصادية, فقد عملت الولايات المتحدة بدعم التجارة والاستثمار مع افريقيا وذلك باقرار تشريع يعطي حرية الدخول بدون رسوم كمركية للمزيد من المنتجات الافريقية الى الاسواق الامريكية, فضلا عن انشاء صندوق لتمويل الاستثمارات في افريقيا, وتنشيط الاستثمارات الامريكية في النفط الافريقي لدفع دول خليج غينيا برفع انتاجها النفطي. فعلى سبيل المثال في نيجيريا استثمرت الشركات الامريكية ٨,٢ مليار دولار عام ٢٠١٢ لرفع انتاج نيجيريا الى ٤ ملايين برميل وتسيطر شركة شيفرون الامريكية على ٧٥% من انتاج النفط في انجولا كما ان هناك ثلاث شركات امريكية هي اكسون موبيل, بتروناس, شيفرون, والتي لها نحو ٩٥% من استثمارات النفط التشادي[١٣].

ب – الغاء الديون المستحقة, عندما ارتفعت اسعار النفط في السبعينات من القرن الماضي عانت دول افريقيا ازمة اقتصادية واصبح هناك عجز في ميزانياتها, ودفعها نحو التوسع في الاقتراض حتى اصبحت ميزانياتها غير قادرة على سداد خدمة الدين لا الديون نفسها, ففي عام ١٩٩٩ وافق الرئيس كلنتون اثناء المؤتمر الامريكي الافريقي في واشنطن على اسقاط ٧٠ مليار دولار ديون مستحقة على الدول الافريقية[١٤]. وفي عام ٢٠٠٥ قررت الولايات المتحدة وشركائها مجموعة الثمان الصناعية الغاء ٣٥ مليار دولار مستحقة الدفع على كل من بنين, بوركينافاسو, اثيوبيا, غانا, مدغشقر, مالي, موريتانيا, موزمبيق, النيجر, راوندا, السنغال, تنزانيا, اوغندا وزامبيا[١٥].

ج – زيادة المساعدات الامريكية المقدمة لدول افريقيا, فقد زاد حجم المساعدات الامريكية المقدمة لدول افريقيا على المدى الطويل بعد نهاية الحرب الباردة, اذ خصصت ادارة الرئيس كلينتون اكثر من ٧٠٠ مليون دولار سنويا لتنمية الاقتصاد الافريقي والصحة والتعليم, وقد زادت قيمة المساعدات الامريكية الى نحو ٨ مليار دولار عام ٢٠١٢, وفي كثير من الاحيان دعمت هذه المساعدات بقاء النظم الحليفة

للولايات المتحدة التي جاءت الى السلطة بالوسائل العسكرية وحافظت على وجودها بفضل هذه المساعدات[١٦].

وعلى المستوى السياسي تراجع الحديث عن تهميش الادارة الامريكية لافريقيا بعد ان تواترت التقارير عن تناقص القيمة الاستراتيجية للقارة بعد الحرب الباردة, وتعددت الزيارات الامريكية للقارة وفي مقدمتها جولة الرئيس بيل كلينتون عام ١٩٩٨[١٧]. وجولة وزيرة الخارجية الامريكية مادلين اولبرايت في افريقيا العام نفسه, ولقاء الرئيس جورج دبليو بوش مع رؤساء ١١ دولة افريقية في عام ٢٠١١ وجولتا بوش في افريقيا عام ٢٠٠٣ ونهاية عام ٢٠٠٨ وزيارة كولن باول وزير الخارجية الامريكي للجابون عام ٢٠٠٢, في زيارة هي الاولى لهذه الدولة النفطية الواعدة.

واستمر الامر نفسه في عهد الرئيس باراك اوباما الذي زار غانا عام ٢٠٠٩, ووجه لأفريقيا خطابا شاملا من منبر البرلمان الغاني, كما قامت وزيرة الخارجية الامريكية هيلاري كلينتون بجولة في افريقيا عام ٢٠٠٩, وخلال هذه الزيارات كان تامين النفط والسيطرة على منابعه بندا اساسيا على موائد الحوار بين المسؤولين الامريكيين والافارقة, وكانت نيجيريا واحدة من اهم المحطات الاساسية في معظم هذه الزيارات لأنها المسؤولة عن ٤٧% من النفط الذي تحصل عليه الولايات المتحدة من افريقيا[١٨].

وقد اصدر نائب الرئيس الامريكي ديك تشيني تقريرا عام ٢٠٠١ حول السياسة القومية الامريكية بالنسبة للطاقة, اكد فيه ان افريقيا ستكون احد المصادر الامريكية المتنامية بسرعة من النفط والغاز, كما اعلن والتر كانتينر مساعد وزير الخارجية الامريكي للشؤون الافريقية عام ٢٠٠٢ ان النفط الافريقي اصبح مصلحة استراتيجية قومية لأمريكا, وكذا صرح رئيس اللجنة الفرعية التابعة للشؤون الخارجية في مجلس النواب الامريكي بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ انه يجب التعامل في موضوع النفط الافريقي على انه اولوية بالنسبة الى الامن القومي الامريكي, كما اعلن الرئيس بوش في خطابه عن حالة الاتحاد عام ٢٠٠٦ عزم الولايات المتحدة الاستغناء عن ٧٥% من الواردات النفطية من الشرق الاوسط, والحصول على مصادر بديلة بحلول العام ٢٠٢٥. كما صاغت الولايات المتحدة مخططات للسيطرة على منابع النفط الواعدة باي ثمن, ولو وصل الامر الى تفتيت الدول الافريقية مثلما حدث مع السودان, فمع اكتشاف النفط فيها ووقوع اغلب الابار في الجنوب ضغطت واشنطن على الخرطوم من اجل القبول بالتفاوض مع الحركة الشعبية لتحرير السودان على اساس الاعتراف للجنوبيين بممارسة الحق في تقرير المصير, وهو ما تم بالفعل في اطار بروتوكول ماشاكوس عام ٢٠٠٢ وما تلاه من توقيع اتفاق السلام الشامل عام ٢٠٠٥ وهو الاتفاق الذي مارس الجنوبيون على اساسه حق تقرير المصير, بموجب الاستفتاء الذي نتج عنه انفصال الجنوب وقيام دولة جنوب السودان, التي تشكل خصما بكل المقاييس من مقدرات دولة السودان ومقدمة لانفصال اقليم دارفور خاصة بعد اكتشاف النفط فيه عام ٢٠٠٥, الامر الذي يهدد الوحدة الوطنية والسلامة الاقليمية لكيان الدول في افريقيا.

واستنادا الى العامل النفطي يمكن تفسير ازدواجية السياسة الامريكية ازاء الصراعات الافريقية, فهي لم تكترث في بادئ الامر للصراع الدائر في ليبيريا منذ عام ١٩٨٩ بالرغم من العلاقات شديدة الخصوصية بين الدولتين بدعوى ان ذلك شان داخلي وان واشنطن كانت مشغولة بحرب الخليج الثانية, بيد ان تجدد الصراع الليبيري عام ٢٠٠٣ كانت الادارة الامريكية شديدة الحساسية للتهديد الامني الذي يهدد مصالحها النفطية غرب افريقيا, ومن ثم دعمت تدخل الجماعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا (ايكواس) في ذلك الصراع, وساندت تدخل الامم المتحدة لحفظ السلم فيها ووقفت بقوة لاستكمال المصالحة الوطنية واعادة الاعمار في ليبيريا, والامر نفسه تكرر بتفاصيل مشابهة في سيراليون المجاورة لليبيريا[١٩].

وفي انجولا سعت واشنطن لتسوية الحرب الاهلية بين الحكومة وحركة يونيتا المعارضة مع توالي الاكتشافات النفطية واحتلالها المرتبة الثانية بين قائمة الدول الافريقية المنتجة للنفط, ومن ثم لم تتورع عن تصفية حليفها السابق جوناس سافيمبي زعيم يونيتا من اجل تهيئة الاجواء لتسوية الصراع من اجل افساح المجال للشركات الامريكية التي تسيطر على انتاج ٧٥% من النفط الانجولي وتصديره.

وفي الصومال قدمت الولايات المتحدة لأثيوبيا كل اشكال الدعم المادي والعسكري والاستخباراتي من اجل الاطاحة باتحاد المحاكم الاسلامية في ٢٠٠٦, خوفا من تولي السلطة في الصومال حكومة ذا مرجعية اسلامية يمكن ان تمثل تهديدا لمصالحها في القرن الافريقي القريب من نفط الخليج العربي.

وفي ليبيا ظلت الولايات المتحدة متهجسة مما يمثله نظام القذافي من تهديد لمصالحها النفطية في المنطقة, حيث تنتج ليبيا ١,٧ مليون برميل يوميا ويقدر احتياطيها ٤٩ مليار برميل ومع العقوبات الدولية هجرت شركات النفط الامريكية السوق الليبية وفي المقابل حصلت الصين على امتيازات نفطية في ليبيا وبالرغم من استئناف العلاقات الدبلوماسية بين امريكا وليبيا عام ٢٠٠٦ فان واشنطن ظلت تتحين الفرصة للإطاحة بنظام القذافي, حتى جاءت الفرصة مع اندلاع ثورة ١٧ فبراير عام ٢٠١١.

ولأجل النفط لم تكترث الولايات المتحدة بمخالفة ما تروج له من دعمها لحقوق الانسان والديمقراطية, وقد حدث ذلك في مناسبات عديدة كان اهمها حالة غينيا الاستوائية التي زاد انتاجها من النفط الخام بنسبة ٧٠% عام ٢٠٠١ وقدر مخزونها النفطي ٢ مليار برميل, حيث تم رفع اسم غينيا الاستوائية من اللائحة الامريكية السوداء للدول الضالعة في انتهاك حقوق الانسان, والتي تضم ١٤ دولة افريقية, مع الاستمرار في تقديم الدعم لنظامها الحاكم, واعدة افتتاح السفارة الامريكية في مالاباو عام ٢٠٠٣ بعد ان كانت قد اغلقت عام ١٩٩٥ في عهد ادارة بيل كلينتون[٢٠].

اما على المستوى الامني, ففي ضوء التقارير التي تعبر عن الضغوط المتزايدة من جانب الصناعة الامريكية والجماعات السياسية المحافظة من اجل تامين مصادر الطاقة خارج الشرق الاوسط, وحمايتها من خطر الارهاب ومع تعدد التفجيرات التي طالت خطوط النفط في بعض دول غرب افريقيا

سيما منطقة دلتا النيجر, فقد دعمت واشنطن اقامة العديد من الندوات والمؤتمرات حول الامن في افريقيا مثل مؤتمر معهد الدراسات الاستراتيجية والسياسية المتقدمة في واشنطن عام ٢٠٠٢ والذي تناول ظاهرة تلازم وجود النفط مع اندلاع الصراعات والحروب, وكذا مؤتمر نابولي حول الامن في خليج غينيا عام ٢٠٠٤ ومؤتمر أكرا عام ٢٠٠٦.

وبالنسبة للسياسة الامنية التي اتخذتها الولايات المتحدة لتامين منابع النفط الافريقي فاهمها ما يأتي :

أ – انشاء قيادة امريكية جديدة في افريقيا, اذ قررت الولايات المتحدة انشاء قيادة امريكية تبدا ممارسة مهامها اعتبارا من سبتمبر ٢٠٠٨, وان تتولى ادارة وتنفيذ المهام الامنية الامريكية في افريقيا لا سيما تامين منابع النفط ومحاربة الارهاب وذلك بعد ان كانت القيادة الامريكية في اوربا تضطلع بهذه المهام. ولأجل انشاء هذه القيادة واختيار مقرها تعددت زيارات كبار المسؤولين العسكريين الامريكيين الى افريقيا, منها زيارة قائد المارينز الامريكية في اوربا عام ٢٠٠٤ وزيارة نائب قيادة القوات الجوية في اوربا[٢١].

ب – السعي لإنشاء قواعد عسكرية امريكية في افريقيا, استلزمت مصالح الولايات المتحدة السعي لاتخاذ بعض القواعد العسكرية خصوصا في مناطق التهديد الامني الوشيك, ومن ذلك قاعدة كامب ليمونييه في جيبوتي, ومواقع العمليات المتقدمة في السنغال ومالي وغانا والجابون, كما تواترت تقارير تشير الى احتمال اتخاذ دولة ساوتومي وبرنسيب وهي جزيرة صغيرة في غرب افريقيا قاعدة بحرية امريكية, حيث انها تحتل موقعا استراتيجيا في خليج غينيا, وايضا حيث توجد حقول النفط في المياه العميقة حيث بلغ الاحتياطي النفطي المؤكد في الجزيرة نحو ١٤ مليار برميل[٢٢].

وفي هذا السياق عقد لقاء عام ٢٠٠٢ بين الرئيس بوش والرئيس فراديو دي مينيز رئيس ساوتومي وبرنسيب آنذاك, كما قام مسؤول رفيع المستوى في القيادة العسكرية الامريكية في اوربا وهو الجنرال كارلتون فولفورد بزيارة الجزيرة عام ٢٠٠٢ من اجل دراسة مسالة امن العاملين في مجال النفط في خليج غينيا, ودراسة امكانية انشاء مركز فرعي للقيادة العسكرية الامريكية على غرار المركز القائم في كوريا الجنوبية.

ج – اطلاق مبادرة مكافحة الارهاب عبر الصحراء, اذ اطلقت الولايات المتحدة هذه المبادرة عام ٢٠٠٥ والتي ارسلت قوات جوية خاصة الى بلدان ساحل افريقيا شملت كل من موريتانيا وتشاد ومالي والنيجر لتقديم تدريبات للقوات المسلحة في دول المنطقة لمواجهة الازمات الامنية, كما تزايد التعاون العسكري الامريكي مع كل من المغرب والجزائر وتونس[٢٣].

د – المعونات العسكرية واتفاقات التعاون الامني, اذ يقتضي تامين تدفق النفط في بعض الحالات تقديم المعونات العسكرية, وتوقيع اتفاقات التعاون الامني, وفي هذا السياق كانت نيجيريا وانجولا

من اكبر الدول المتلقية للمعونات العسكرية الامريكية في غرب افريقيا, حيث شملت تلك المعونات التعزيز بالسلاح والذخيرة والخبرة الفنية. كما حرصت واشنطن على توقيع العديد من الاتفاقيات الامنية مع دول القارة الافريقية المنتجة للنفط, ومن اهمها الاتفاقية التي تم توقيعها عام ٢٠٠٥ بين الولايات المتحدة ونيجيريا لتامين الملاحة في منطقة دلتا النيجر, والاتفاقية الموقعة مع الكاميرون والجابون وغينيا الاستوائية, والتي تتيح للولايات المتحدة استخدام مطارات تلك الدول.

٢ – اهمية النفط في الستراتيجية الصينية

تحاول الصين شانها شان الولايات المتحدة الامريكية البحث عن دول ومناطق جديدة لتامين حاجاتها النفطية, نظرا لوجود احتياطيات نفطية مهمة في افريقيا فان الصين لم تال جهدا في تجنيد مواردها الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والعسكرية بهدف ضمان السيطرة على الموارد النفطية الجديدة في القارة, حيث تحصل الصين على ربع وارداتها النفطية من افريقيا.

ارتبط التنافس الجديد على افريقيا بالدور الصيني المتنامي في القارة وعلى الساحة الدولية, اذ تتميز الستراتيجية الصينية عن الولايات المتحدة بانها لا تسعى الى التدخل المباشر او فرض ارادتها على شعوب المنطقة بل تعمل وفق مبدا الشراكة وعلاقات التعاون واحترام سيادة هذه الدول, ذلك ان التوجه الصيني نحو نفط افريقيا انما يتم في اطار استراتيجية كبرى وهي استراتيجية المساعدات مقابل النفط, وبهذا استطاعت الصين تقوية علاقاتها مع افريقيا عبر منتدى التعاون الصيني–الافريقي الذي انشئ بمبادرة من الصين عام ٢٠٠٠ وضم ٤٦ دولة افريقية وان اهم انجازاته اسقاط ١٢ مليار دولار من ديون افريقيا. وفي عام ٢٠١٢ صادق المنتدى على خطة عمل للمدة ٢٠١٣–٢٠١٥ تقضي بحصول الدول الافريقية على قروض مالية ميسرة في الصين بقيمة ٢٠ مليار دولار لتطوير البنى التحتية والزراعة والصناعة[٢٤].

وهناك مجلس الاعمال الصيني–الافريقي الذي انشئ عام ٢٠٠٤ لغرض دعم استثمار القطاع الخاص الصيني في كل من الكامرون وغانا وموزمبيق ونيجيريا وجنوب افريقيا وتنزانيا, اذ بلغ رصيد الاستثمار الصيني المباشر في افريقيا زهاء ١٤,٧ مليار دولار عام ٢٠١٢[٢٥]. ومن ناحية اخرى فان الصين هي الشريك التجاري الاول لدول افريقيا اذ تعد شريكا تجاريا لـ ٣٠ دولة افريقية حسب احصاءات عام ٢٠١٨ , وهذا يرجع الى رخص السلع الصينية مقارنة مع غيرها من السلع الامريكية والاوربية بما يتوافق والقدرة الشرائية المتواضعة للمستهلك الافريقي. ولهذا ارتفع قيمة اجمالي التجارة الخارجية بين الصين ودول افريقيا من ٩ مليار دولار عام ٢٠٠٠ الى زهاء ٢١٥ مليار دولار عام ٢٠١٣[٢٦].

لذا نجحت الصين في ايجاد موطئ قدم لها في انجولا ونيجيريا والجابون وغينيا والسودان بزيادة الاستثمارات النفطية فيها, وقد استغلت خروج الولايات المتحدة من السودان عام ١٩٩٥ لتحظى باستثمارات نفطية, حيث اصبح اكثر من نصف صادرات السودان النفطية يذهب الى الصين, وتمكنت

مؤسسة النفط الصينية من شراء ٤٠% من اسهم شركة النيل الاعظم النفطية في السودان, والتي تضخ ٣٠٠ الف برميل يوميا. كما قامت شركة سينوبك الصينية بإنشاء خط انابيب بطول ١٥٠٠ كيلو متر لنقل الانتاج الى ميناء بورتسودان على البحر الاحمر, ومنه الى ناقلات النفط المتجهة للصين, واشترت الصين ٤٥% من حقل اكبوا البحري النيجيري نفطا بقيمة ٧,٢ مليار دولار كما انضمت كشريك للاستثمار في حقل بحري في انجولا برأسمال قدره ٧٢٥ مليون دولار[٢٧].

٣ – اهمية النفط الافريقي في الستراتيجية الفرنسية

ربما يمثل الاهتمام الصيني والامريكي المتزايد بالقارة الافريقية طابع التدخل في مناطق النفوذ الاوربية التقليدية, لا سيما الفرنسية منها. وقد اتخذت العلاقة بين النفوذين الامريكي والفرنسي طابع التنافس على النفط الافريقي فهناك قلق فرنسي كبير من الاستراتيجية الامريكية الجديدة في افريقيا, بحيث تبدو الاستراتيجية الفرنسية في وضع دفاعي وهي تحاول الحفاظ على مواقع نفوذها ازاء التقدم الامريكي, الى الحد الذي دفع الرئيس الفرنسي للهجوم في تصريحات سابقة قال فيها انهم يتطلعون الى اعادة استنزاف موارد القارة وموادها الاولية, كما تطرح فرنسا مفهوم الرابطة الاورو–افريقية وهو ما يعني اضفاء الطابع الاوربي على السياسة الافريقية لفرنسا[٢٨].

فقد كانت فرنسا تمتلك عام ١٩٦٠ حوالي ١٠٠ قاعدة عسكرية موزعة على انحاء القارة الافريقية الا انه تم تصفية هذه القواعد لأسباب اقتصادية وعسكرية, حتى وصلت الى ٦ قواعد فقط ولكن طورت فرنسا سياستها في التعاون العسكري مع افريقيا فاعتمدت على انشاء قوة التدخل السريع (FAR) في جنوب غرب فرنسا تستطيع هذه القوات ان تتدخل في وقت قصير في كل انحاء افريقيا[٢٩].

وقد بدا هذا الامر جليا في حالة التنافس الامريكي–الفرنسي حول دولة جيبوتي ذات الاهمية الاستراتيجية, نظرا لاحتلالها موقعا متقدما في منطقة بحرية يمر عبرها ربع انتاج العالم من النفط, بالإضافة الى وجودها على الشريط الاستراتيجي بين الساحل والقرن الافريقي الذي تسعى واشنطن الى فرض الامن فيه. وبالرغم من احتفاظ فرنسا بقاعدتها العسكرية الاساسية هناك (كامب لوموان) فان النفوذ الامريكي في تنامي مستمر[٣٠].

وقد استطاعت فرنسا تدعيم وجودها الاقتصادي والعسكري في القارة لحماية مصالحها النفطية فيها, من خلال العديد من الاليات ومن اهمها زيادة التجارة البينية اذ تعد فرنسا ثاني اكبر شريك تجاري لدول افريقيا وهي شريك تجاري اول لـ ٢٢ دولة افريقية لعام ٢٠١٨, فما زالت فرنسا المستورد الاول للمواد الخام والمصدر الاول للسلع المصنعة في بعض الدول الفرانكفونية, كما رفعت مساعداتها الى ما يزيد عن ٧٠% من دخلها القومي دون ربطها بالديمقراطية[٣١].

وتحاول فرنسا استرجاع علاقاتها مع دول افريقيا مع تنامي النفوذ الامريكي والصيني, فقد صرح الرئيس الفرنسي الاسبق جاك شيراك عام ٢٠٠٨ دون افريقيا فرنسا ستنزلق الى مرتبة دول العالم الثالث, وقد ادلى الرئيس ساركوزي خلال زيارته لدولة جنوب افريقيا عام ٢٠٠٨ بتصريحات قال فيها سوف تقوم فرنسا بإعادة التفاوض حول الاتفاقيات العسكرية التي سبق ان وقعتها مع الدول الافريقية, وستكون بكل شفافية ويجب ان تكون فرنسا حاضرة في القارة بشكل يختلف عما سبق وتقوم فرنسا بإعداد مبادرة تنموية لإفريقيا قيمتها ٥,٢ مليار يورو[٣٢].

وفي عام ٢٠٠٨ صادق مجلس وزراء خارجية دول الاتحاد الاوربي على قرار بدء تنفيذ عملية يوفور تشاد وافريقيا الوسطى, تطبيقا لقرار مجلس الامن رقم ١٧٧٨ في سبتمبر عام ٢٠٠٧ بتكليف الاتحاد الاوربي بتشكيل القوة وعملها لمدة عام من تاريخ انطلاقها وقوامها ٣٧٠٠ جندي بمساهمة فرنسية قوامها ٢١٠٠ جندي من القوة على ان تكون باريس هي المقر الرئيس للقيادة العامة, وان يقوم جنرال فرنسي بالقيادة الميدانية على الارض في منطقة الانتشار. وهذا الجنرال هو قائد القوات الفرنسية في تشاد طبقا لاتفاقية ايبيرفيه بين فرنسا وتشاد التي تقضي بدعم فرنسي للجيش التشادي في المجالات اللوجستية والاستخباراتية[٣٣].

وتجدر الاشارة الى ان الستراتيجية الروسية في افريقيا تختلف عن نظيراتها الامريكية والصينية والفرنسية فهي في المبدأ لا تحتاج الى نفط القارة لكونها من كبرى الدول المنتجة لهذه السلعة واراضيها تكتنز الكثير من الموارد, لذا ترتكز الستراتيجية الروسية في افريقيا على ناحيتين[٣٤].

أ – توظيف الاستثمارات والفوائض الموجودة لها وربطها بسياسة تعتمد على اعادة النفوذ الجيوسياسي العالمي الروسي, وبهذا يعد نسبة الاستثمار الروسي في افريقيا الاعلى عالميا بواقع اكثر من ٣٠% مقارنة ١٠% في اوربا و ١٥% في امريكا, كما ان كبرى الشركات الروسية قامت بإنفاق اكثر من ٥ مليار دولار بين الاعوام ٢٠٠٠-٢٠٠٧ في ميدان استخراج الحديد الخام في منطقة الصحراء الافريقية, اضافة الى ٣٥ مليار دولار صفقات تنقيب عن النفط مع دول افريقية.

ب – التحكم في مصادر وخطوط انتاج وتوزيع الطاقة والموارد الاولية, وهو ما يعد اهتماما بالاستثمار والاستحواذ على القطاعات الاستراتيجية, على سبيل المثال لا الحصر الاتفاقات المبرمة بين شركة جازبروم ومؤسسة النفط الوطنية في نيجيريا.

الاستنتاجات

وقد كشف البحث عن جملة استنتاجات كان من ابرزها

١ – يحظى نفط افريقيا بأهمية جيوبولتيكية واعدة في خارطة النفط العالمية, من خلال زيادة الاكتشافات الجديدة, وفي اطار استراتيجية تنويع مصادر الامداد النفطي الذي تعتمده الدول المستهلكة للنفط, فضلا عن القوى الاقتصادية الصاعدة جعل افريقيا مسرحا للتنافس والصراع الدولي.

٢ – اسهم التنافس الدولي على نفط افريقيا بشكل مباشر وغير مباشر في تعقيد وتشابك الصراعات التي تشهدها الدول النفطية وهو ما اثر سلبا على واقع القارة ومستقبلها السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

٣ – اعتمدت الدول المتنافسة على نفط افريقيا اساليب واستراتيجيات سياسية وعسكرية واقتصادية ودبلوماسية, وان استراتيجيات هذه الدول تختلف من دولة افريقية الى اخرى, وذلك حسب امكانياتها النفطية واهميتها بالنسبة لاقتصاديات هذه الدول.

٤ – تعد الصين اهم منافس للمصالح النفطية الامريكية في افريقيا, خاصة في ظل تراجع نفوذ القوى التقليدية في افريقيا مثل فرنسا, فهي توظف القوة الناعمة من اجل تحقيق اهدافها النفطية في القارة بالمقابل تتبنى الولايات المتحدة القوة الصلبة في تحقيق اهدافها.

الهوامش

(١) ايمن شبانه, النفط الافريقي, عندما تتحرك السياسة الامريكية وراء الموارد, مجلة قراءات افريقية, العدد ١١, ٢٠١٢, ص ٧٨.

(٢) ماركتس فويس, تعرف على النفط الافريقي بالأرقام.. الانتاج والاحتياطيات, ينظر الرابط الالكتروني: https//marketsvoice.com

(٣) سلوى احمد مصطفى, النفط في افريقيا: الحلقة الثانية, جريدة الجرائد العالمية, الهيئة العامة للاستعلامات, القاهرة, مارس, ٢٠٠٤.

(٤) ماركتس فويس, مصدر سابق.

(٥) هدى علام, خليج غينيا, الجنة البترولية الجديدة في القرن الحادي والعشرين, جريدة الجرائد العالمية, الهيئة العامة للاستعلامات, القاهرة, مارس, ٢٠٠٤. ص ٣٧.

(٦) ايمن شبانه, مصدر سابق, ص ٧٩.

(٧) جمهورية مصر العربية, وزارة البترول, تقرير بشان رابطة منتجي البترول الافريقية, وزارة البترول, القاهرة, ٢٠١٠. www.petroleum.gov.eg/ar/internationalaffairsm

(٨) ايمن شبانه, مصدر سابق, ص ٧٩.

(٩) نجلاء محمد مرعي, الثروة النفطية والتنافس الدولي(الاستعماري) الجديد في افريقيا, كلية الاقتصاد والعلوم السياسية, جامعة القاهرة, بدون سنة نشر, ص ٤١٩-٤٢٠.

(١٠) لبنى بهولي, جيوبولتيك النفط في افريقيا والتنافس الامريكي الصيني, مجلة العلوم القانونية والسياسية, العدد ١٣, الجزائر, ٢٠١٦, ص ١٩٣.

(١١) عبد المنعم طلعت, الهجوم الهادئ, المصالح الاستراتيجية الامريكية والتهديدات الامنية في خليج غينيا, القاهرة, ٢٠٠٨, ص ٥٩.

(١٢) سعاد عبدالله محمد, الدوافع الجيوسياسية الامريكية بدول افريقيا جنوب الصحراء, اطروحة دكتوراه, غير منشورة, جامعة الموصل, ٢٠١٥, ص ١٣٢.

(١٣) سعدي حقي توفيق, النافس الدولي وضمان امن النفط, مجلة العلوم السياسية, جامعة بغداد, العدد ٤٣, ٢٠١١, ص ١٧.

(١٤) اسماء رسولي, مكانة الساحل الافريقي في الاستراتيجية الامريكية, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الحقوق والعلوم السياسية, جامعة الحاج لخضر, ٢٠١١, ص ٧٦.

(١٥) سامي السيد احمد, السياسة الامريكية تجاه صراعات القرن الافريقي ما بعد الحرب الباردة, ط١ , مركز الامارات, ابو ظبي, ٢٠١٠, ص ٢٠٤.

(١٦) خيدر محمد كريم, الصراع على موارد الطاقة في العالم, حالة النفط الافريقي, اطروحة دكتوراه غير منشورة, جامعة الجزائر, ٢٠١٤, ص ١٨٦-١٨٨.

(١٧) جميل مصعب, الدور الامريكي في افريقيا في ظل المتغيرات الدولية, مجلة دراسات دولية, العدد ٥ , ص ٢٩, على الموقع www.iasj.net

(١٨) ايمن شبانه, مصدر سابق, ص ٨٢.

(١٩) ايمن شبانه, مصدر سابق, ص ٨٣.

(٢٠) جميل مصعب , مصدر سابق, ص ٢٤.

(٢١) خيري عبدالرزاق جاسم, قيادة عسكرية امريكية جديدة لإفريقيا فرصة امريكية ومحنة افريقية, المجلة العربية للعلوم السياسية, مركز دراسات الوحدة العربية, العدد ٢, ٢٠٠٩, ص ٦٧-٦٨.

(٢٢) ايمن شبانه, مصدر سابق, ص ٨٣-٨٤.

(٢٣) ادريس عطية, الارهاب في افريقيا, دراسة في الظاهرة واليات مواجهتها, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم السياسية والاعلام, جامعة الجزائر, ٢٠١١, ص ٢٤١.

(٢٤) الشيخ باي الحبيب, الاستثمارات الصينية في افريقيا, كيف نجحت الصين في كسب القارة الافريقية, مركز الجزيرة للدراسات, تقارير ٢٠١٤, www.sutudies.aljazeera.net

(2) world resource in statute. Chains over investment explained in lo graphics . in www.wr.org

(3) matthies busse . ceren erdogan . chinos impact on Africa – the role of trade and fdi . in www.etsg.org

(٢٧) نجلاء محمد مرعي, مصدر سابق, ص ٤٢٤.

(٢٨) حمدي عبدالرحمن حسن, التنافس الدولي في القرن الافريقي, السياسة الدولية, يوليو,٢٠٠٩, ص ١٧٤.

(٢٩) اجلال رافت, السياسة الفرنسية في افريقيا جنوب الصحراء, مجلة السياسة الدولية, العدد ١٤٥, ٢٠٠١, ص ٣٢.

(٣٠) جورج ثروت فهمي, اوربا وافريقيا, استراتيجية جديدة للتنافس , السياسة الدولية, يناير, ٢٠٠٦, ص ١٥٥.

(٣١) نجلاء محمد مرعي, مصدر سابق, ص ٤٢٥.

(٣٢) عبد الملك عودة, الوجود العسكري الفرنسي في افريقيا, الاهرام الاقتصادي, انترنت ٢٠٠٨/٣/٢٤.

(٣٣) نجلاء محمد مرعي, مصدر سابق, ص ٤٢٦.

(٣٤) سعاد عبدالله محمد, مصدر سابق, ص ٣٧-٣٩.